الدعم الإعلامي المغربي للثورة الجزائرية من خلال جريدة العلم

د. بوزكري مروان
جامعة الجزائر2

تاريخ الإرسال: 2018/04/23 **تاريخ القبول: 2018/08/05**

ملخص:

نتطرق في هذه الدراسة إلى موضوع الدعم الإعلامي المغربي للثورة الجزائرية من خلال جريدة العلم لسان حال حزب الاستقلال.

وإدراكا من الثورة الجزائرية لأهمية هذا الجانب ودوره في إنجاح المعركة الوطنية بالدعاية الجيدة لها، اتجهت إلى إصدار صحيفتي المجاهد والمقاومة، كما اعتمدت على الصحف المغربية، في ظل حاجة الثورة الجزائرية إلى تنوير الرأي العام العالمي بحقيقة الأوضاع، ومن ثم الرد على المزاعم الفرنسية القائلة بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا. وتعد صحيفة العلم من الصحف المغربية الهامة من حيث نسخها اليومي، والتي اضطلعت بهذا الدور الإعلامي الهام، فانبرت لتغطية أخبار الكفاح الجزائري والتعريف ببطولاته، وفضح المواقف الفرنسية وأساليبه الاستعمارية وظهر هذا جليا في جوانب عدة في تعاطيها مع الثورة الجزائرية ، إذ خصصت لها أركان قارة وعناوين دورية منها "صدى الكفاح" و"الحالة في الجزائر"، "الكفاح الجزائري"، أصداء المقاومة "،" معركة التحرير بالجزائر "...إلخ .

كما اتجهت الجريدة إلى تسخير كل إمكانياتها لمتابعة تطورات القضية الجزائرية والإشادة بها، وتحولت إلى منبر إعلامي للجزائريين للتعبير عن آلامهم ولجميع الأصوات الحرة التي تساعد القضية الجزائرية، وبذلك ساهمت في تنويع وسائل الكفاح والتعريف بالقصية الجزائرية وإخراجها من الانغلاق والحصار الذي كانت تريد أن تفرضه عليها السلطات الاستعمارية الفرنسية.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأقصى، الثورة الجزائرية، جريدة العلم، الدعم الإعلامي.

Abstract:

In this study, we discuss the support of the Moroccan media for the Algerian revolution through Al-Alem - newspaper for the Independence Party.

In recognition of the Algerian revolution for the importance of this aspect and its role in the success of the national battle with good publicity for it, it turned to the publication of the Mujahid and Resistance newspapers, as well as the Moroccan newspapers, in light of the need of the Algerian revolution to enlighten world public opinion about the reality of the situation. The French allegations that Algeria is an inseparable part of France. Al-Alem is considered one of the most important Moroccan newspapers in terms of its daily copy. It carried out this important media role, Vanbert, to cover the Algerian struggle and the definition of its heroism, and to expose the French positions and colonial methods. This is evident in many aspects in its dealings with the Algerian revolution, As it has allocated the pillars of the continent and periodic titles, including "the heart of the battle in Algeria" and "News of the struggle of Algeria."

The newspaper also aimed to harness all its capabilities to follow up on the developments of the Algerian case and to pay tribute to it. It turned into an information platform for the Algerians to express their pain and all the free voices that help the Algerian cause, thus contributing to the diversification of the means of struggle and the definition of Algerian chastity Wants to be imposed by the French colonial authorities.

مقدمة:

إدراكا من الثورة الجزائرية لأهمية الإعلام ودوره في إنجاح المعركة الوطنية بالدعاية الجيدة لها، ثم تدويل القضية لا سيما أن الثورة الجزائرية كانت في مواجهة عدو متمرس وله باع في التقاليد الإعلامية، أولت قيادة الثورة اهتماما كبيرا لهذا الجانب لاسيما وأن الثورة الجزائرية كانت بحاجة إلى تنوير الرأي العام العالمي بحقيقة الأوضاع، ومن ثم الرد على المزاعم الفرنسية القائلة بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وإبراز الوجه الآخر لفرنسا أمام الرأي العام بأن الثورة الجزائرية قادرة على الأخذ بزمام المبادرة[1].

ومن التحديات التي واجهت الثورة الجزائرية في هذا الجانب هو أن جميع أجهزة الإعلام الغربية (وكالات الأنباء والصحف والإذاعات والتلفزيون) كانت مجندة لخدمة وجهة النظر الفرنسية والترويج لها[2]، واعتبارا من ذلك لم تكتفي الثورة الجزائرية بصحفها كالمقاومة[3] والمجاهد[4] كمجال للإعلام والدعاية، بل عملت على الاستفادة قدر الإمكان من الصحف المغربية كسند إعلامي لها ، هذه الأخيرة كانت تعمل على تغطية أخبار الكفاح الجزائري والتعريف ببطولاته وفضح المواقف الفرنسية وأساليبه الاستعمارية[5]. ومن بين الصحف المغربية التي راهنت عليها الثورة الجزائرية نجد صحف حزب الاستقلال[6] كصحيفة العلم وصحيفة صدى الصحراء وجريدة المستقبل هذه الجرائد بعضها خصص أركان قارة لأخبار الثورة الجزائرية [7].

ومثلما كان لحزب الاستقلال أدوار إيجابية في المجالات السياسية والدبلوماسية فإن الجانب الإعلامي بدوره كان هو الآخر منبر للثورة الجزائرية عبر الصحافة الاستقلالية حيث تعد صحيفة العلم من أهم الصحف التي تأسست سنة 1946، وقد عرفت بنسخها اليومي الكبير والذي كان يتراوح ما بين 7000 إلى 10000 صفحة كما عزز حزب الاستقلال هذا المجال بتأسيس جريدة ناطقة باللغة الفرنسية أسماها opinion de peuple[8].

ظروف صدور جريدة العلم:

والمعروف أن إصدار الاستقلاليين لهذه الصحف جاء كنتيجة حتمية لذلك الجو اللبيرالي النسبي الذي عرف به عهد المقيم العام "إيريك لابون" حيث استغلوا هذه المرحلة لإحداث وثبة نوعية عن طريق الصحافة لهذه المرحلة الجديدة من مطالبهم والتي دشنت في يناير 1944 فيما يعرف بوثيقة المطالبة بالاستقلال. لكن هذه الفترة لم تدم طويلا بدليل أنه بمجرد انهزام الألمان وتحريرها اشتد وثاق الرقابة على الصحف المغربية ولم ترفع إلا بعد الاستقلال، حيث سمح لحزب الاستقلال بإصدار يومية باللغة العربية وهي صحيفة العلم اليومية[9]، والتي منذ تأسيسها طالبت بالاستقلال وشرح القضية المغربية، وانتقاد السياسة الفرنسية الأمر الذي جعلها مستهدفة بالرقابة والتوقيف لوقت طويل من سنة 1951 إلى

1956. ومع صحيفة العلم أصدر الحزب أيضا جريدة الاستقلال الأسبوعية بالفرنسية إلى جانب رسالة المغرب التي أعيد إصدارها بعد أن توقفت جريدة المغرب المسائية اليومية.[10]

مواضيع الثورة الجزائرية في جريدة العلم:

وتعد صحيفة العلم من الصحف الاستقلالية التي أولت اهتماما واضحا ودائما للقضية الجزائرية، وظهر ذلك جليا في جوانب عدة في تعاطيها مع الثورة الجزائرية، إذ خصصت لها أركان قارة وعناوين دورية من أهمها صدى الكفاح، الحالة في الجزائر الكفاح الجزائري، أصداء المقاومة، اشتداد المقاومة الجزائرية، معركة التحرير بالجزائر، نشاط رجال المقاومة الجزائرية.[11]

وقد اتجهت صحيفة العلم إلى تسخير كل إمكانياتها لمتابعة تطورات القضية الجزائرية والإشادة بها، وتنبعت السياسة الاستعمارية الإجرامية، والمتمثلة في التقتيل الجماعي والتعذيب، والعمل على فضحها أمام الرأي العام العالمي، وكانت العلم منبرا إعلاميا للجزائريين للتعبير عن آلامهم الناتجة عن السياسات الاستعمارية، وبالمقابل كانت أيضا تنشر لجميع الأصوات التي تساند القضية الجزائرية.

لقد طرحت جريدة العلم موضوع الثورة الجزائرية بشكل مستمر عبر أعدادها وبأشكال مختلفة، فمثلا نجدها تخصص للثورة الجزائرية صفحة أسمتها صفحة الجزائر وكان يعدها كل خميس باهي محمد حرمة الشنقيطي، حيث في كل عدد تطرق موضوعا له صلة بالثورة الجزائرية ، فقد جاء مثلا في العدد الصادر بتاريخ 1957/07/25 عنوان "تناقضات المساعي من أجل السلام" كما خصصت العدد لتوضح سبب هذا الاهتمام ومما جاء فيه: "... هذه صفحة الجزائر العزيزة المناضلة ستلتقي والقراء على أعمدتها كل يوم خميس من كل أسبوع إن شاء الله، وجريدة العلم التي ولدت في بحبوحة النضال وترعرعت في مهد المعركة التحريرية للمغرب العربي، تساهم بهذه الصفحة الأسبوعية في إنارة الأذهان وإذكاء العواطف والأحاسيس والمشاعر الأدبية القومية والإنسانية إنها هدية متواضعة تعدها العلم كل أسبوع لأولئك المتعطشين المتلهفين إلى الإلمام بما يروج في العالم من إشاعات وما

ينفطر عنه من صرخات وما يصدر عنه من إنذارات وتهديدات هي بوادر الانتصار للجزائر مشكلة العالم العربي والإنسانية بأسرها، سنبذل كل طاقتنا لتزويد القراء بجميع مايمت بصلة إلى هذه الثورة المسلحة التحريرية المباركة"[12].

كما تابعت صحيفة العلم باهتمام طرح القضية الجزائرية في مختلف المحافل الدولية لا سيما هيئة الأمم المتحدة، لذلك كانت كثيرا ما تشير إلى التصريحات الصادرة من مختلف الساسة سواء المتعاطفين مع الثورة الجزائرية، أو من قبل ساسة القوى الكبرى كما هو الحال عندما نقلت تقرير مستر كيندي عن مشكلة الجزائر، والذي عنونته بـ غدا تجتمع بجنيف لجنة بحث اختطاف الزعماء الجزائريين، حيث تحدثت عن ذلك في افتتاحية العدد، وبالرغم من محاولة الصحافة الفرنسية الاستعمارية التقليل من قيمة هذا التقرير باعتباره من وسائل الدعاية الانتخابية لأن أصحابه ينتمون إلى الحزب الديمقراطي، فقد أثار التقرير الكثير من النقاشات الصاخبة في مختلف أنحاء العالم، وجعل لاكوست يفقد السيطرة على أعصابه حين رد عليه ردا عنيفا وخاليا من المنطق الذي اعتمد عليه مستر كينيدي في تقريره، وإنما هو ترديد لإصرار المسؤولين الفرنسيين على قمع الثورة الجزائرية للحفاظ على الوجود الفرنسي"[13].

وفي مقال آخر نشرت الصحيفة تصريحا لأحد زعماء الحركات التحريرية في العالم أحد أصدقاء الجزائر، وهو الزعيم جواهرلال نهرو[14] حيث جاء في عنوان الجريدة: يجب على فرنسا أن تعمل على إنهاء المعارك في الجزائر وهو تصريح لمراسل جريدة الجمهورية قال فيه: "يجب على فرنسا أن تعمل باستعجال على إنهاء الحرب بالجزائر هذا هو الشرط الأول لإمكان مناقشة نظام الجزائر في المستقبل، ولا يمكن إقرار أي نظام للجزائر إلا إذا تمت تسوية مشكلة الجزائر بالحلول السلمية[15].

وفي مقال آخر نجد صحيفة العلم لا تفوت فرصة دون أن تشير وتتوقف عند المحطات الهامة لنضال الشعب الجزائري ، فتذكر العالم والقارئ بمجازر الثامن ماي 1945 حيث جاء في افتتاحية العدد تحت عنوان الجزائر الأبية بعد 08 ماي 1945 حيث أشارت في هذه

الافتتاحية إلى ظروف قيام هذه المظاهرات ومآلاتها وأهداف فرنسا من ذلك القمع الشديد الذي جوبه به الشعب الجزائري، حيث جاء في المقال "في نفس اليوم الذي كان فيه العالم الحر مبتهجا فيه باندحار القوات النازية يقيم الاحتفالات بانتصار الكتلة الديمقراطية ويهنئ بعضه بعضا بالفوز، في نفس هذا اليوم كانت الجزائر بائسة غارقة في بحر من الدماء والدموع لماذا؟ تساءلت الصحيفة، تجيب لأن أبناءها الأشاوس الذين حاربوا القوات النازية إلى جانب الحلفاء وتحملوا قسطا وافرا من أتعاب الحرب أرادوا أن يشاطروا العالم فرحه بالنصر فتظاهروا في بعض نقاط البلاد..." يحاول الإستعمار الفرنسي بمثل هذه الأساليب إثناء الأمة الجزائرية عن حقها، وحملها على اليأس من بلوغ حريتها، ويروم نشر الذعر والرعب في قلوب الشعب الجزائري ليكف عن المجاهدين من أبنائه، وهكذا يؤمل انتهاء كل مقاومة فتظل الجزائر –كما كانت– طعمة في يد طائفة من المعمرين الإقطاعيين ويبقى أبناؤها محل استعباد واستغلال على الدوام[16].

وفي نفس الموضوع وفي عدد آخر تابعت الجريدة اهتمامها بهذه المجازر بعنوان آخر هو 08 ماي 1945 ذكرى بطش الوحشية الاستعمارية بالأمة الجزائرية[17]، كما خصصت الجريدة ريبورتاجات خاصة بالثورة الجزائرية فجاء في أحد الأعداد بعنوان عشرة أيام من المكافحين الجزائريين، وهو عبارة عن حديث مع أحد المندوبين السياسيين لجيش التحرير الوطني، حاولت من خلاله الجريدة تسليط الضوء على نشاطات جيش التحرير الجزائري وكذا مستقبل الكفاح في ظل المفاوضات وغيرها من القضايا التي أثيرت في حوار شيق[18].

كما تتبعت الصحيفة مجريات القضية الجزائرية، وحاولت اطلاع الرأي العام بكل جديد حولها، ومن شأن ذلك إعطاء دفع قوي للقضية الجزائرية على مستوى الهيئات الفاعلة، لذلك لم تخلو صفحاتها من الإشارة لذلك، بما في ذلك تدخلات الساسة المغاربة على مستوى هيئة الأمم المتحدة، وفي مقدمتهم جلالة الملك محمد الخامس[19]، الذي تدخل في هيئة الأمم المتحدة، فعنونت الصحيفة إحدى افتتاحياتها بجملة من خطابه جاء فيه: " ...ليس من العسير حل مشكلة الجزائر...". وفي عدد آخر أشارت الصحيفة إلى

الجمعية العامة التي أوصت بإجراء مباحاثات تمهيدية لتسوية مشكلة الجزائر[20]، وتحت عنوان آخر الجلسة الأولى لمجلس الأمن حول القضية الجزائرية[21].

وناشدت العالم في مقال آخر في افتتاحيتها الساسة المغاربة والتونسيين لبذل المزيد من الجهود والمساعي لايجاد حل لقضية الجزائر، وذهبت أبعد من ذلك إلى درجة أنها ربطت مستقبل تونس والمغرب، وجعلت استقرارها واستقلالها الكامل مرهون باستقلال الجزائر، ومما جاء في هذا المقال حول هذا الموضوع: "... فلم يكن في الوسع أن يبقى المغرب حرا وبجانبه جارة مستعبدة، ولم يكن في الوسع أن يطول أمد استقلال تونس والجزائر مقيدة، هذه حقيقة ثابتة أملاها التاريخ والوضع الجغرافي، والتجانس بين شعوب هذه الرقعة من العالم، وليس في استطاعة المغرب اليوم أن يكون مستكمل الحرية، ولا يمكن لتونس أن تكون موفورة الاستقلال، ما دامت الجزائر مستعبدة، أنها حقيقة لا جدال فيها"[22].

و تناولت العلم أيضا من خلال افتتاحياتها ومقالاتها العديدة موضوع الثورة الجزائرية في اطارها الخارجي لا سيما دائرة المغرب العربي، حيث أشارت الى عديد التصريحات الصادرة عن الملك محمد الخامس والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة[23] حيث حرص كلاهما على التوسط لدى فرنسا لايجاد حل لقضية الجزائر، والتأكيد في الكثير من المناسبات بأن مصير البلدين مربوط بشكل كبير باستقلال الجزائر.

ومما جاء في هذا الصدد نورد بعض ما جاء على أعمدتها، حيث أجاب الملك محمد الخامس على سؤال يتعلق بالجيوش الأجنبية المرابطة بالمغرب فقال: "لقد قلنا عدة مرات أن وجود الجيوش الأجنبية في بلادنا يتنافى مع استقلالنا، ونحن لا نتصور أن تكون بلاد مستقلة وهي محتلة من طرف قوات أجنبية، إنه كلما أسرع لحل مشكلة هاته الجيوش ومشكلة الحدود ومشكلة الجزائر، عاد ذلك بالخير على الجميع...، إن المغرب يتدخل دائما باعتباره أخا للجزائر وصديقا لفرنسا ...، إننا نريد حلا عاجلا سلميا، سياسيا لمشكلة الجزائر...، ونعيد القول أنّ هذا الحل لن يسوي المشكل الجزائري فحسب بل يفتح بابا واسعا للتعاون بين فرنسا والمغرب وبينها وبين إفريقيا كلها"[24].

في نفس الإطار صرح الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، حيث جاء في الجريدة أن بورقيبة يعبر عن ارتياحه لمساعي حزب الاستقلال، وخصصت الصحيفة جزءا هاما من أعدادها لتغطية كل الفعاليات السياسية التي نظمها حزب الاستقلال لصالح الثورة الجزائرية وذلك بتغطية نشاطات فروع الحزب في كل من الرباط، الدار البيضاء فاس[25]، مكناس[26] الحسيمة[27]، القنيطرة[28] وغيرها. وهي نشاطات في الغالب شارك فيها آلاف المناضلين وبحضور الجالية الجزائرية، وكانت تتخللها خطب تضامنية من ساسة الحزب والضيوف مثلما جاء في أحد أعداد العلم: "أقامت أمس فروع حزب الإستقلال بأنحاء المغرب مهرجانات رائعة احتفالا بالذكرى الثالثة لقيام الثورة الجزائرية المقدسة ضد الجور والاسترقاق وقد ألقيت عدة خطب جمعة حول هذا الموضوع"[29].

كما حظيت المؤتمرات الجهوية التي نظمت خصيصا لمعالجة القضية الجزائرية بتغطية متميزة طيلة أيام هذه الأحداث، على غرار مؤتمر المهدية المنعقد بتونس ومؤتمر طنجة بالمغرب الأقصى، وكذا مؤتمر الدار البيضاء، وحتى المؤتمرات الأفروآسياوية بدرجة أقل.

كما لم تغفل جريدة العلم في تغطياتها موضوع تحركات وتصريحات مسؤولي الثورة الجزائرية، حيث نقلت للقراء مختلف التصريحات والبيانات التي صدرت عن المجلس الوطني للثورة الجزائرية، أو لجنة التنسيق والتنفيذ، أو حتى تصريحات رئيس الحكومة المؤقتة للسيد فرحات عباس[30] وأعضائها[31]، حيث أشارت مثلا الى القرارات الصادرة عن المجلس الوطني للثورة الجزائرية، حيث جاء في أحد الأعداد وبالبند العريض: "المجلس الوطني للثورة الجزائرية يتخذ مقررات سياسية وعسكرية هامة في القاهرة منها رفع عدد الأعضاء إلى 54 كلهم رسميون، كما صادق على توسيع لجنة التنسيق والتنفيذ، وأكد المجلس الوطني إرادته وتصميمه على نيل السيادة القومية للشعب الجزائري والحصول على الاستقلال للقطر الجزائري"[32]

وبمناسبة مرور أربع سنوات على الثورة الجزائرية نشرت الجريدة تحقيقا سياسيا اشتمل على التطورات السياسية التي مرت على القضية الجزائرية تحت عنوان: من فاتح نوفمبر

1954 إلى فاتح نوفمبر 1958، وذلك في حلقات متتالية تسجل المراحل التي مرت بها قضية الجزائر منذ اندلاع الثورة التي تقودها جبهة التحرير الوطني الجزائري[33]، وأولت الجريدة أيضا اهتماما للأحداث العسكرية، والاشتباكات التي كانت تدور بين وحدات جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي، فمثلا نقلت في أحد أعدادها خبرا عن قيام جيش التحرير الجزائري بتخريب خط موريس وذلك دائما بمناسبة مرور أربع سنوات على أول نوفمبر.[34] وفي عدد آخر أشارت الجريدة إلى وقوع معركة عنيفة بين جيش التحرير الوطني الجزائري والجيش الفرنسي على بعد 30 كم من الجنوب الشرقي لمدينة الأصنام أسفرت المعركة عن مقتل 28 جندي فرنسي و فقدان 5 جنود حسب الرواية الفرنسية[35].

كما تفاعلت الجريدة مع أحداث ساقية سيدي يوسف والموقف الذي اتخذته جبهة التحرير الوطني بتونس، حيث نشرت البلاغ الذي أصدرته لجنة الصحافة والنشر التابعة لجبهة التحرير الجزائري و الذي جاء فيه: "... إن جبهة التحرير التي تسجل الاستنكار العالمي الذي أحدثه الاعتداء الإجرامي الفرنسي ضد ساقية سيدي يوسف ترى أن الرأي العام الدولي قد تحقق الآن من أن حرب الجزائر تهدد السلم العالمي"[36].

وضمن تحقيقاتها دائما لصالح القضية الجزائرية نشرت العلم تحقيقا عن اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين من خلال عدة عناوين منها : مجلة أمريكية تفضح أسرار القرصنة الجوية ، عامل الراديو في الرباط يهمل تعاليم وزير الأشغال الطيار الفرنسي يطلب أن تحرصه طائرة مقاتلة أثناء تنفيذ المؤامرة[37]. وكانت قبل ذلك قد خصصت الجريدة صفحة للزعماء المختطفين تضمنت معلومات شخصية عن مسارهم النضالي[38].

وفي أعداد متفرقة تابعت الصحيفة بكل اهتمام مسار المفاوضات الجزائرية منذ بدايتها مشيرة إلى الصعوبات التي واجهتها والتعثرات التي عرقلتها، انتهاءً بنجاحها، فجاء في إحدى الأعداد أن الحكومة الجزائرية تعلن تمسكها بمبدأ التفاوض واستعدادها لاستئناف المفاوضات إذا بدلت الحكومة الفرنسية موقفها[39].

وتعليقا على توقف المحادثات علقت الجريدة على ذلك نقلا عن زعماء الثورة في إجابة واضحة على خطاب الجنرال ديغول[40]: "... القادة الجزائريون يعتبرون تعنت الوفد الفرنسي سببا في إخفاق المحادثات..."[41] وتحت عنوان آخر تتسائل الجريدة ماذا وراء المباحثات الجزائرية؟، وصعوبات كثيرة في طريق المفاوضات، وهل تنقطع المفاوضات بين الحكومة الجزائرية وفرنسا؟[42]

وتعليقا على نجاح المفاوضات واستفتاء تقرير المصير شاركت الجريدة أفراح الجزائريين وبهجتهم بالاستقلال ، وذلك بنقل عناوين في هذا الاتجاه، منها: المغرب يشارك الشعب الجزائري فرحته الكبرى بالاستقلال في فاس ومكناس وصفرو[43] وأسفي[44] والجزائريون بالمغرب يحتفلون باستقلال الجزائر في تطوان والدار البيضاء والجديدة[45].

ويبدو أن هذا العمل الكبير لجريدة العلم لصالح الثورة الجزائرية، قد أثار إعجاب الجزائريين على غرار الشيخ خير الدين[46]، فخلال زيارته لجريدة العلم برفقة الوفد الرياضي الجزائري قال: "... إن هذه الدار هي دار المغرب العربي، و أن العلم التي تحمل مشعل الكفاح ضد الاستعمار وتعمل لبناء استقلال المغرب والدعوة لتحرير الجزائر ولتوحيد المغرب العربي، لا تعتبر جريدة لهذا الجزء فقط، بل هي جريدة الأجزاء الثلاثة ..."[47].

كما جاءت شهادة أخرى من أهل المهنة، وبالذات من جريدة البصائر، حيث ورد في أحد أعدادها تعليقا على الدور الذي كانت تقوم به لصالح الثورة الجزائرية والمغرب العربي عموما "... وجريدة العلم تحمل من معنى اللفظ أجمل الخصائص وأقرب اللوازم، فهي شامخة كالجبل يبعث الروعة والقوة والإعجاب، خافقة كالراية ترمز الى الوحدة وتوحي بالمجد وتشعر بالحرية ... وما أحوجنا إلى تضامن صحفي بهذا الشمال الإفريقي، يدفع الضيم، ويمكن للوحدة ويقوي الأساليب ... إنا للحديث عن ذلك التضامن لعائدون"[48].

وهكذا يبدو من خلال تتبع جريدة العلم لأخبار الثورة الجزائرية، أنّ القائمين عليها حاولوا قدر الإمكان تقديم الدعم الاعلامي اللازم للثورة، لما لهذا الجانب من دور إيجابي في

نقل الصورة الصحيحة للثورة الجزائرية، وبخاصة للرأي العالمي وفضح السياسات الفرنسية ودعايتها الكاذبة وجرائمها العديدة ، ويمكن القول أن الجريدة تميزت في تعاطيها وتغطيتها للثورة بعدة خصائص منها:

- الشمولية اذ تطرقت لجميع مواضيع الثورة العسكرية، السياسية، الاجتماعية والإنسانية.
- المتابعة شبه اليومية لأهم المعارك التي كان يخوضها الجزائريون في مختلف ميادين القتال وذلك بإعطاء تفاصيل عن حصيلة المعارك فيما يتعلق بالقتلى والجرحى وأسلوب المعركة مع الحرص على توضيح المناطق التي شهدت هاته الحوادث بالإشارة إلى المدن، مع تلميع انتصارات جيش التحرير الجزائري.
- متابعة نشاطات زعماء الثورة (المجلس الوطني للثورة الجزائرية، لجنة التنسيق والتنفيذ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية)، وذلك بابراز مختلف اللقاءات التي جمعتهم مع مختلف الشخصيات، والبلاغات والبيانات والندوات الصحفية، وتنقلاتهم بين مختلف عواصم العالم.
- إبراز صدى الثورة الجزائرية في مختلف الهيئات العالمية من خلال نقل تصريحات الزعماء الأفارقة و الأسيويين، و قادة الأمم المتحدة و زعماء القوى الكبرى من المعسكرين.
- رصد أخبار المؤتمرات الإقليمية والجهوية والعالمية والتي خصصت في أشغالها حيزا للقضية الجزائرية (مؤتمر باندونغ، مؤتمر أكرا، قمة منروفيا، مؤتمر الدار البيضاء ومؤتمر طنجة)
- تخصيص عناوين قارة للقضية الجزائرية.
- عكست جريدة العلم أراء ومواقف النخبة المثقفة حول ما كان يجري في الجزائر على مستوى المغرب أو في غيرها من البلدان الأخرى.
- أبرزت مختلف المواقف من الاستعمار على المستوى المحلي والجهوي، وعلى المستوى العالمي.
- استطاعت أن تعكس بصدق مراحل الكفاح الوطني الجزائري المسلح والسياسي، وكذا المقاومة الباسلة التي أبداها الشعب الجزائري في مواجهة الاستعمار الفرنسي، كما نقلت

للعالم الدور الذي قامت به جبهة التحرير الوطني في قيادة الثورة المسلحة للشعب الجزائري منذ بداية الثورة.

- تجسد الجريدة نموذجا للتحدي الإعلامي لاسيما أنها كانت في مواجهة قوة إعلامية تفوقها من حيث الإمكانيات، ألا وهي الإعلام الفرنسي.

ويمكن القول أن كل الموضوعات التي نشرتها جريدة العلم كانت إلى حد بعيد تعبر عن متابعتها الفعلية والدقيقة لأحداث الجزائر، وعكست المقالات والمواضيع المحررة الأحاسيس الصادقة والتي جمعت بين الحزن تارة والفرح والابتهاج تارة أخرى، كما لا يخفى أن المواضيع التي قدّمت شكلت خطرا على الاستعمار، وكانت وسيلة لشحذ الهمم وتقوية العزائم ومنبرا لدعوة العالم خاصة الأشقاء لتقديم الدعم المادي والسياسي للثورة إلى غاية تحقيق الاستقلال. فتسخر صفحاتها للإعلان عن هذا الانجاز العظيم وتطلع العالم على عظمة الشعب الجزائري، وتضحياته التي كانت ثمنا باهضا لهذا الإنجاز رغم محاولات الاستعمار الفرنسي للحيلولة دون الوصول إلى هذا المبتغى.

الهوامش والإحالات:

(1)– عبد الرحمان عواطف، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954–1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985، ص ص 47–48.

(2)– عبد الرحمن عواطف، المرجع السابق، ص 49.

(3)– صحيفة المقاومة، جريدة كانت تصدرفي ثلاث طبعات مختلفة في كل من فرنسا وتونس والمغرب، وكانت الطبعات تنشر وتنقل سرّاً إلى داخل الجزائرعن طريق المناضلين، ولما انعقد مؤتمرالصومام في أوت 1956 تقرر الغاء كل طبعات هذه الجريدة وتوحيدها في جريدة واحدة هي المجاهد ، أنظر عبدالرحمان عواطف، المرجع السابق، ص64.

(4)– صحيفة المجاهد ظهرت لأول الأمر كنشرة للثورة الجزائرية في يونيو سنة 1956 في مدينة الجزائر، وقد صدرت بالفرنسية ثم ترجمت بعدها إلى العربية واستمرت في الصدور بشكلها الغيرالمنتظم في أوائل سنة 1957، وبعد تدمير أرشيفها ومكاتبها خلال معركة الجزائر انتقلت إلى تطوان بالمغرب ثم إلى تونس، للمزيد عن تاريخ وتفاصيل هذه الجريدة أنظر: عبدالرحمن عواطف، المرجع السابق، ص 54 – 55.

(5)– المقلاتي عبد الله، **دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية**، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، ص104

(6)– حزب الاستقلال، حزب مغربي أسسه أحمد بلا فريج وذلك بإحياء الحزب الوطني بتسمية جديدة هي حزب الاستقلال، حيث تم الإعلان عن تأسيسه بمناسبة تقديم بيان المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944، وقد قام هذا الحزب بإصدار جريدة ناطقة باسمه هي جريدة العلم باللغة العربية وأخرى بالفرنسية هي رأي الشعب للمزيد أنظر: السلاوي محمد أديب، **الأحزاب السياسية المغربية 1934 – 2014** ، تقديم الأستاذ محمد السعيدي تصدير الدكتور الجلالي الكدية، مطابع الرباط نت، الرباط، 2015، ص 34–36 .

(7)– المقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 105.

(8)– جامع بيضا، **دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الإعلان عن الاستقلال**، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904* 1955 أكادير 06–08 جمادى الأولى الموافق لـ 13 نوفمبر 1991 منشورات م . س. ق. م. و. أ . ج . ت .م، الرباط ، ص280 .

(9)– علال الفاسي، **الديموقراطية و كفاح الشعب المغربي من أجلها**، إعداد عبد الرحمن بن العربي الحريشي، مراجعة وتصحيح المختار باقة، ط2، منشورات مؤسسة علال الفاسي مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2009، ص 170 .

(10)– نفسه ، ص 171 .

(11)– جريدة العلم، ع 3463، 19 ديسمبر1959.

(12)– جريدة العلم، ع 2606، 15 جويلية 1957.

(13)– جريدة العلم ، ع 2546، 17 يونيو 1956.

(14)– جواهر لال نهرو، ولد في 14 نوفمبر 1889، يعد أحد زعماء حركة الاستقلال في الهند وأول رئيس وزراء لهذا البلد، بعد الاستقلال حيث شغل هذا المنصب من 15 أوت 1947 حتى وفاته، كما شغل منصب وزير الخارجية والمالية، وهو أيضا أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز عام 1961، وقد توفي في 27 ماي 1964 للمزيد: http://ar.wikipedia.org

(15)– جريدة العلم، ع 2204، 17 يونيو 1956.

(16)– جريدة العلم، ع 2163، 08 ماي 1956.

(17)– جريدة العلم، ع 2164، 09 ماي 1956.

(18)– جريدة العلم، ع 2167، 12 ماي 1956.

(19)– الملك محمد الخامس، من مواليد مدينة فاس سنة 1909 ، وسمي بهذا الاسم لأنه خامس فرد من أفراد الأسرة العلوية، رشحه الفرنسيون حاكما على البلاد بعد وفاة والده عام 1927 وهو صغير السن، و بعد عام من توليه الحكم تصاعدت أعمال العنف والثورة ضد المستعمر في تافيلالت عام 1928، وفي مراكش عام 1929، وفي آيت يعقوب عام 1930 وتادلة عام 1931، مما دفع المستعمر إلى إصدار الظهير البربري في 16 ماي 1930، ونظرا لالتفاف الشعب المغربي والحركة الوطنية المغربية تآمرت عليه السلطات الفرنسية فعزلته وولت عمه محمد بن عرفة على العرش ونفي إلى جزيرة كورسيكا ثم مدغشقر بداية من 20 أوت 1953، وأمام الضغط الشعبي الثوري والحركة الوطنية اضطرت فرنسا للتفاوض مع الملك وعاد إلى عرشه في 17 نوفمبر 1955. وقد كان للملك أدوار عديدة على المستوى الداخلي والخارجي خاصة مناصرة القضايا العادلة مثل القضية الجزائرية، توفي عام 1961 .أنظر حوله الدكتور اللواء الركن خيري صلاح الدين، **جلالة المغفور له الملك محمد الخامس من 1909 إلى 1961**، ضمن أشغال الندوة الدولية جلالة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية المنعقدة بالرباط يومي 14و15 نوفمبر 2005 منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغربي، ص 148 – 158.

(20)– جريدة العلم، ع 2742، 10 ديسمبر 1957.

(21)– جريدة العلم، ع 2755، 18 ديسمبر 1957.

(22)– جريدة العلم، ع 2214، 27 يونيو 1956.

(23)– الحبيب بورقيبة، ولد بمدينة المنستير في 03 أوت 1903، من عائلة من الطبقة المتوسطة تلقى تعليمه الثانوي بالمعهد الصادقي ثم معهد كارنو بتونس، توجه بعدها إلى باريس عام 1924 بعد حصوله على البكالوريا، فانخرط في كلية الحقوق والعلوم السياسية، ثم عاد إلى تونس ليشتغل بالمحاماة، كما بدأ نشاطه السياسي حيث انضم إلى الهيئة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي في 12 ماي 1933 لكنه استقال يوم 09 سبتمبر من نفس السنة. وفي 02 ماي 1934 دعا إلى مؤتمر استثنائي تقرر فيه حل الهيئة التنفيذية واستبدل بديوان

سياسي معلنا عن تأسيس حزب جديد سمي الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد، كما شارك في تأسيس مكتب المغرب العربي، عاد لتونس سنة 1949 لاستئناف العمل السياسي و من ثم اندلاع الثورة التونسية التي انتهت باستقلال تونس عام 1956، وتوفي يوم 06 أفريل 2000. أنظر عنه: http//ar.wikipedia.org/wiki/

(24)– جريدة العلم ، ع 2922 ، 07 مارس 1958.

(25)– فاس، تعد من أكبر المدن الإسلامية في المغرب، يرجع تاريخ بنائها إلى عصر المولى إدريس الثاني، تعرضت لغزو الفاطميين ثم غزاها الأمويون في عهد المنصور بن أبي عامر سنة 365 هجري، وفي سنة 1911 دخلها الجيش الفرنسي القادم من الدار البيضاء إلى أن وقع إمضاء عقد الحماية بها سنة 1912. وتشتهر فاس بعدة آثار منها منارة القرويين و منارة جامع الأندلس، باب الفتوح باب عجيسة، باب الشماعين قصبة فيلالة وبوجلود، أما أهم أثر تاريخي فهو جامع القرويين الذي يعد من أقدم الجامعات في العالم الإسلامي الذي بني سنة 248 هجري، وقد لعب هذا الجامع دور كبير في تطور الحركة الفكرية والثقافية بالمغرب العربي والأندلس، وتتميز المدينة بروعة الفن المغربي والأندلسي في هندسة الدور والقصور والحدائق والأسواق والمساجد. أنظر عنه: بن العربي الصديق، **كتاب المغرب**، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1984، ص207–211.

(26)– مكناس، من أكبر المدن المغربية يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرون الهجرية الأولى، وفي العصر المريني اتسعت عمارة المدينة حيث تأسست بها عدة مساجد وحصون ومدارس وأسواق، تشتهر هي الأخرى بعدة مآثر منها باب منصور العلج، قبة الخياطين باب فيلالة ودار المخزن والصهريج العجيب الذي تبلغ مساحته 04 هكتارات والمعد لسقي البساتين المحيطة بالقصور الإسماعيلية، وتشتهر المدينة بقصر الدار البيضاء وهو من أفخم القصور الملكية في ذلك العصر، كما تعرف المدينة بعيونها المعدنية الحارة كعين الحمة على بعد 30 كلم و العين السخونة على بعد 55 كلم بسايس. أنظر عنه: بن العربي الصديق، المرجع السابق، ص183–185.

(27)– الحسيمة، يطلق هذا الاسم على إقليم من أقاليم الريف عاصمته مدينة الحسيمة، والتي كانت تدعى سابقا بالمزمة، هذه الأخيرة كانت من أولى المدن التي أسسها العرب بالمغرب في عصر الفتح الإسلامي، وكانت عاصمة لإحدى الإمارات التي قامت على ضفاف البحر

الأبيض المتوسط، وهي إمارة بني منصور، وتقع المدينة على خليج من خلجان البحر المتوسط على مقربة من مدينة النكور التاريخية، وتعد المدينة اليوم في مقدمة مراكز الاصطياف على البحر المتوسط ذات الشهرة العالمية. للمزيد أنظر: بن العربي الصديق المرجع السابق، ص 124 .

(28)– القنيطرة، مدينة مغربية حديثة شيدها المولى الحسن الأكبر على الضفة اليسرى لنهر سبو حيث بنى بها قصبة كبرى على بعد 10 كلم من مصب النهر، وهي اليوم عاصمة الاقليم ومركز صناعي يضم عدة معامل، كما تزدهر بها الحركة التجارية والفلاحية، وفي ضواحيها توجد عدة آثار رومانية في مكان يدعى تموزيدا على بعد 16 كلم من المدينة، وفي مكان آخر يدعى باناسا قرب سوق ثلاثاء الغرب وتقع المدينة على بعد 35 كلم شمال الرباط في طريق القصر الكبير. أنظر : الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص ص217 – 218.

(29)– جريد العلم ، ع 2706، 02 نوفمبر 1957.

(30)– عباس فرحات، (1899–1985) ولد يوم 24 أوت 1899 بالطاهير ولاية جيجل، درس بالعاصمة وتخرج منها بشهادة عليا في الصيدلة سنة 1931، ترأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين الجزائريين من 1927 إلى 1931، عرف بدفاعه عن فكرة الاندماج ثم تطور إلى المطالبة بفكرة الاستقلال، أصدر بيان فيفري 1943 اعتقل خلال مجازر 08 ماي 1945 وأطلق سراحه في 1946، فأسس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. تردد عند اندلا ع الثورة الجزائرية ثم سرعان ما غير موقفه وحل حزبه في أفريل 1956 فانضم إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وترأس الحكومة الجزائرية المؤقتة من 1958/09/19 إلى أوت 1961، انتخب رئيسا للمجلس التأسيسي، أمضى في مارس 1976 على نداء الشعب الجزائري ندد فيه بسياسة هواري بومدين فوضعه تحت الإقامة الجبرية، وتوفي في 24 سبتمبر 1985.للمزيد عنه أنظر:

- Cheurfi Achour,**Dictionnaire De La Révolution Algérienne (1954-1962)**,Casbah Editions,Alger,2006,pp.23-24.

(31)– جريدة العلم، ع 2649 ، 06 سبتمبر 1957 .

(32)– نفسه .

(33)– جريدة العلم، ع 3160، 01 نوفمبر 1958.

(34)– جريدة العلم، ع 3161، 01 نوفمبر 1958.

(35)– جريدة العلم، ع 2877، 30 يناير 1958.

(36)– جريدة العلم، ع 2901، 13 فبراير 1958.

(37)– جريدة العلم، ع 2345، 05 نوفمبر 1956.

(38)– جريدة العلم، ع 2343، 03 نوفمبر 1956.

(39)–جريدة العلم، ع 4025، 05 جويلية 1960.

(40) – ديغول، (1890–1970) جنرال ورجل سياسي فرنسي ولد في مدينة ليل، تخرج من المدرسة العسكرية بسان سير عام 1912 من سلاح المشاة، شارك في الحرب العالمية الأولى رقي إلى رتبة نائب وزير الدفاع والحرب وعرف عنه أنه لم يقبل باتفاق الاستسلام الذي وقعته حكومته فأصبح زعيم حركة فرنسا انطلاقا من لندن، وفي 1945 أصبح رئيسا لحكومة مؤقتة في فرنسا، واعتزل السياسة عام 1953 لكنه عاد ليترأس الجمهورية الفرنسية الخامسة وقد توفي بنوبة قلبية في 8 نوفمبر 1970. أنظر Cheurfi Achour,op.cit,p.126

(41)– جريدة العلم ، ع 4028 ، 08 جويلية 1960 .

(42)– جريدة العلم، ع 4022 ، 02 جويلية 1960.

(43)– صفرو، مدينة مغربية تقع في سفح الأطلس المتوسط وسط قبيلة البهاليل على ارتفاع 850 مترا، وكانت تسمى قديما صفرون، نزل بها المولى إدريس الثاني ودخلها يوسف بن تاشفين عند غزوه شمال المغرب، ويشق المدينة نهر يسمى بنفس الاسم يسقي ما حولها من البساتين والحقول والجنان. حيث تبلغ مساحة الحدائق المحيطة بها 700 هكتار تتخللها عيون ومياه غزيرة وأشجار حب الملوك الشهيرة التي يقام لها مهرجان سنوي. وعلى مقربة منها توجد عدة مساقط للمياه وكهوف أثرية ترجع إلى ما قبل التاريخ، أنظر بن العربي الصديق ، المرجع السابق، ص 197.

(44)– أسفي، مدينة مغربية تقع على الشاطئ الأطلسي بين الجديدة والصويرة، يرجع تأسيسها إلى العصر القديم واحتلها البرتغاليون مرارا خلال القرن العاشر الهجري، وقامت بدور مهم في حركة رد البرتغاليين من الشواطئ خلال العصر السعدي. وتضم المدينة عدة آثار برتغالية وسعدية كالقصبة وبرج البحر والأسوار والكنيسة البرتغالية ودار البارود، وهي من المدن التي نزح إليها الأندلسيون بعد سقوط الأندلس، كما كانت مركزا مهما للتجارة بين المغرب وأوربا خلال عهد السعديين و العلويين، وهي اليوم من أهم المراكز الصناعية ومن أعظم الموانئ

للصيد في العالم ففيها أكثر من 100 معمل لتصبير السردين وتجفيفه و تصديره إلى مختلف أطراف العالم، وتاريخيّا زارها عدة أعلام منهم القاضي ابن العربي والإمام ابن مرزوق ولسان الدين بن الخطيب وابن الخطيب القسنطيني وابن خلدون وغيرهم. للمزيد أنظر: بن العربي الصديق، المرجع السابق، ص ص60-61.

(45)- جريدة العلم، ع 4022، 02 جويلية 1960.

(46)- الشيخ خير الدين، من مواليد شهر ديسمبر 1902 بفرفار ببسكرة، تلقى تعليمه الأولي بالمدرسة القرآنية بقريته، ثم بأحد مساجد قسنطينة على يد الشيخ طاهر بن زاغوتة، بعدها انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس فدرس به، مابين 1918-1925 ثم عاد إلى الجزائر حيث بدأ بالتدريس بقريته، وفي عام 1928 استدعاه الشيخ عبد الحميد ابن باديس لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث أصبح عضوا في مكتبها مابين 1932-1957 ومثل جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى سنة 1955، وأصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية منذ 1958، وبعد الاستقلال أصبح نائبا برلمانيا في أول مجلس وطني، بعد 1965 ابتعد عن الحياة السياسية وتوفّي في 10 ديسمبر 1993 في الجزائر العاصمة.

من أهم مؤلفاته "مذكرات خير الدين".أنظر: Cheurfi Achour,op.cit, p.204

(47)- جريدة العلم، ع 3173، 14 نوفمبر 1958.

(48)- جريدة البصائر، ع 08، 26 نوفمبر 1947، ص 5.